



الإسلام والمسلمون من خلال الشاشات الفضائية الهوليوودية _
كتاب الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية لجاك شاهين _
دراسة موضوعاتية _

Islam and muslims through the Hollywood screens he book
the evil Image of arabs in American cinema by jack Shahe-en
—thematic study

ط.د. نوال بوزكري

E.d. Nawal Bouzekri

جامعة حمه لخضر- الوادي-(الجزائر)

bouzekri-nawal@univ-eloued.dz

الملخص

عرفت الساحة الغربية نقلة فريدة على كل الأصعدة ومن ذلك التكنولوجيا. فصار الخطاب الصوتي والمرئي منتعشا جدا، من خلال السينما خاصة التي أخذت بالتطور سريعا وحافظت على قربها من عقل وعيني الجمهور بل باتت تعمل على إبهاره يوما بعد يوم بأحدث الوسائل. فصارت عالما موازيا يؤمن به المتابع. فأمكنها بذلك تمرير ما شاءت من رسائل، ومن ذلك صورة الإسلام والمسلمين. فأردنا أن نقف عند هذه الصورة من خلال البحث في نمطها وأسباب هذا التشكل ونتائج ذلك في بعض الأفلام والأفلام الكرتونية التي عرضتها الشاشة الفضائية الغربية في الإعلام والسينما خاصة.

كلمات مفتاحية: الصورة، الإسلام، المسلمين، السينما، أفلام الكرتون

Abstract:

The western arena has experienced a unique leap in all respects, including technology. The audio and visual discourse has become very



refreshing, through cinema in particular, which has developed very quickly and has maintained its closeness to the mind and eyes of the audience, but is working to dazzle it day after day with the latest means. It became a parallel world believed by the follower. Thus, she was able to pass whatever messages she wanted, including the of Islam and Muslims. We wanted to stop at this image by researching its pattern and the reasons for this formation and the results of that in some films and cartoons that were shown by the Western silver screen in the media and cinema in particular.

Keywords: image, Islam, Muslims, cinema, cartoons.



مقدمة:

تلعب السينما اليوم دورا مهما جدا في تقديم صورة الأنا والآخر على حد السواء، إذ باتت الوسيلة المرغوبة الأكثر متابعة نظرا لما أحرزته من تقدم على مستوى المؤثرات والتقنيات الحديثة، ولكن الإشكال الأكبر هو قدرتها على إعطاء صور قد لا تكون حقيقية إطلاقا فيتفاعل معها المتلقي على أنها الواقع، وتكون هذه المغالطات للأسف على الأغلب مقصودة ومدروسة وتستند على خلفيات أكبر من كونها ذات أبعاد فنية؛ فالآخر الذي تصوره وسائل الإعلام الغربية غالبا هو العدو هو المنافس الذي يجب أن تحاربه بأكثر الوسائل حداثة وتأثيرا في أقصر وقت مع أكبر عدد ممكن من المتابعين وتحديدا بمخاطبة العقل اللاوعي، ونحن هنا نتحدث عن صورة الإسلام والمسلمين الذين عادة ما تفضل وسائل الإعلام الغربية بنعتهم بالعرب، حيث ضربت السينما الغربية المثل الأول في الحرب الإعلامية من خلال أفلام هوليوود التي جعلت العالم الإسلامي عالما غريبا ومخيفا يحتاج دوما لتدخل البطل الغربي لمساندته كمتطوع من باب الإنسانية ومحاولة لأن يسود السلام العالم المضطرب العالم الشرقي الذي تطاله دوما الشبهات على كافة الأصعدة؟ يبدو ذلك حقيقيا لمن لم يخض تجربة قراءة تاريخ المسلمين والعرب، ولمن لم يتسنى له أن يعيش وسط المسلمين عربا أو أجنبيا، إذن سنبحث في أكثر الأفلام عرضا ومتابعة صورة "صورة الإسلام والمسلمين" بحثا عن مدى تأثير هذه الصورة والغاية من ذلك وتنبيه العقل الواعي عن مدى الانخداع الذي قد ترسمه الصورة السينمائية في مخيلة أجيال وأجيال مما يؤدي إلى شرخ كبير في بلوغ عالم متزن يؤمن بالاختلاف ويؤمن بأن الآخر المختلف ثقافيا ودينيا لا يعني اختلافه أنه لا إنساني وقاتل وهمجي "كما يشار إليه". ونحن نتتبع بعض تلك الأفلام اعتمدنا على المشهد والصورة من خلال التيمات التي تقدم وتبث دعما للموقف المراد تحفيز المتابع لالتقاطه فكان المنهج المتبع هو المنهج الموضوعاتي نستقرئ من خلاله الموضوعات الدالة ظاهرة ومضمرة، دون أن ننسى أيضا عرض بعض عناوين الأفلام التي قدمت صورة الإسلام والمسلمين بكثير من الإنصاف دونما مبالغة في الذم أو المدح.

أولا - الأنا والآخر (صراع شرق/ غرب)

إن الحديث عن الأنا يستوجب استحضار صورة الآخر الذي تتحدد من خلاله خصائص وملامح الذات والذات المغايرة لها، وكثيرا ما يكون الحديث عن الأنا والآخر متصل بقطبي الشرق/غرب، هذي الثنائية التي تشكلت بحكم أحداث ووقائع تاريخية واختلافات ثقافية، فانتسعت الهوية ليكون عنوان هذه العلاقة موسوما: بالصراع والتوتر في غالب الأحيان وللاقترب أكثر من الحقيقة الكامنة خلف هذا الاتفاق فيجب أن نحدد المجال الجغرافي والفكري لمعنى الشرق والغرب

يشير إدوارد سعيد إلى تحديد معنى الشرق والغرب بقوله: "إذا كان الشرق هو الآخر بالنسبة إلى الغرب، فإن الغرب سيرصد كل الثيمات التي يختلف بها عن الغرب بوصفها سيمات دونية وربما غير آدمية" (الرويلي، 2002، صفحة 23)، وبالتالي فإننا من خلال هذا التعريف ندرك أن تحديد خريطة التوجهات والفكر والموقع بشرق غرب وأن الغرب يحاول أن يعطي الصورة التي تنافي كل ماله علاقة بالشرق الذي ينظر إليه دوما بوضاعة واحتقار. كما عرف الشرق على أنه: "الأرض التي تقع خارج حدود الغرب ليتشكل من الحضارات العظيمة التي تقع شرق الغرب: الإسلام والصين والهند واليابان" (ساردار، 2011، صفحة 22)، الملاحظ من خلال هذا التعريف أنه متص فقط بالجانب المكاني؛ فالشرق ما كان شرق الغرب والمكون من حضارات كثيرة عرفها التاريخ وحددنا ضياء الدين بالدول الآسيوية وأيضا بإطلاق على المنطقة الدول العربية مصطلح الإسلام الذي أصبح يعبر به عن العرب وهذا إشكال كبير سيكون له تداعيات في تصوير الإسلام لاحقا انطلاقا من أفعال العرب. لذا ربما يمكن بشكل عام أن نفهم التعريف بمعناه الموضوع له هنا لكن يتسبب عدم الضبط الدقيق لمثل هذه المفاهيم لاحقا مشاكل كبيرة وهذا ما ستجده في السينما الغربية وصورة الإسلام والمسلمين عبر شاشاتها الفضية.

بعد أن حددنا الشرق والغرب من حيث البعد الجغرافي واكتشفنا وجود فوقية وتبعية بحسب إدوارد سعيد. ففي الحقيقة يصور الشرق دوما على أنه تابع وبقعة سوداء في العالم ترتبط بالسحر والخرافات والأساطير والطوائف والصحراء.. صورة نمطية، فكان الغرب يرى أنه الجانب المضيء وأنه قادر على مساعدة الشرق في الخروج من تيمه بل يتم تصوير الشرق دوما بصورة أقل قيمة وأهمية من الغرب وهذه الصورة لم تكن سابقا هكذا وإنما تولدت بحكم حدثين تاريخيين غيرا النظرة والتوجهات فتقلب الصورة بحسب الغالب والمغلوب في كل حدث تاريخي.

فكان للتوسع الإسلامي في العالم والبلدان العربية أكثره من خلال الحروب الصليبية خاصة دوره في ظهور الصراع الحضاري ولكأنه يختفي عند المغلوب هزيمة حتى تمنح له الأسباب والسبيل

ليظهر العداء ويكون الصراع ظاهريا معلنا. ليكون اللقاء التاريخي الثاني بين الشرق والغرب أي بين الفكر الصليبي والإسلامي إن صح التعبير مع حملة بونابارت على مصر سنة 1798 التي كانت حملة عسكرية استيطانية ربما حملت معها بعض بذور الحضارة كما تدعي ولكنها تسببت في فتح مجال لصراع يمتد لليوم إذ خلفت هذه الحملة حروبا شنها الاستعمار التقليدي الأوروبي على العالم الإسلامي ليصبح خرابا ولازال لليوم يعاني من آثار تلك المواجهات. لذا وسم بالضعف والتبعية في الوقت الذي أصبح الآخر الغرب صاحب القرار وله القدرة على السيطرة وتمرير خطابه المليئة بالكراهية والعداء للعرب المسلمين خاصة بعد أن فرغ هذا الغرب من العدو العسكري " المعسكر الشيوعي " كما أن الغرب لم يجعل من الشرق همه إلا بعد أن شعر بالقوة التي قد تتولد عن هذا الشرق نتيجة الفكر الإسلامي الذي يرى الغرب أنه تهديد صارخ قد يثور في أية لحظة ليقبض موازين قول العالم، خاصة وأن الإسلام يزيد أتباعه يوميا في قلب البلدان الغربية. فسعت السينما خاصة في رسم صورة معينة عن هذا الشرق. سنرى كيف تم تصوير هذا الشرق من خلال كبرى الشركات والمنتجين السينمائيين.

ثانيا- صورة الإسلام والمسلمين في الأفلام السينمائية:

إن العالم اليوم يعتمد على الصورة وأصبحت التكنولوجيا وسيلة سريعة في حمل الأفكار وترويجها بأسهل الطرق وأمتعها، ومن ذلك سعت السينما إلى أسر العقول في قاعات السينما، ثم في البيوت عبر التلفزيون ولا تجد وسيلة لذلك إلا واستثمرتها لبث موضوعاتها خاصة السينما الأمريكية التي غزت العالم أجمع بما يطلق على هذا الإنتاج السينمائي الوفير الذي تقوم على توجيهه والسهر على إنتاجه أياد كثيرة مما أثرى هذا العالم السينمائي الهوليوودي. يقول في ذلك جاك شاهين: " ففي هذه الأيام تصل الأفلام الأمريكية التي تنتجها هوليوود إلى كل شخص تقريبا والأوهام التي تخلقها وتغذيها توزع على طول امتداد العالم " (شاهين، 2003، صفحة 18). وتم استغلال هذه القابلية للانتشار والانبهار بالسينما في تقديم صورة نمطية للعرب في الأفلام وكذا في الرسوم الكرتونية مما انعكس ذلك على فكر الشعوب الغربية ونظرتهم للعرب المسلمين " وهوليوود على مدى أكثر من قرن أيضا، وهي تستخدم التكرار كأداة للتعليم ولتحتفظ رواد السينما بفعل التكرار مرة بعد مرة الصور الشريرة والكريهة للعرب، إنني أطالب القارئ أن يدرس عبر هذه الصفحات مسألة التكرار والمثابرة في التشويه منذ زمن مبكر وحتى اليوم، وأن يتأمل هذه الأنماط المشوهة سيئة السمعة التي أثرت على صدق الخطاب والسياسة العامة " (شاهين، 2003، صفحة 12)، وقد عمل

حاك شاهين على رصد أغلب الأفلام التي تناولت صورة المسلم العربي في السينما الأمريكية والتي كانت أغلبها تصور سكان الشرق الأوسط دوماً على أنهم أشخاص متخلفون وأشرار فيقول في ذلك: "توقف وتبصر صورة العرب في بكرات الأفلام. فماذا ترى؟ شخوصا بلجى سوداء وأغطية على الرأس ونظارات سوداء. وفي الخلفية سترى سيارات الليموزين، والحريم، وآبار البترول والجمال، أو ربما كان يخفي أسلحة أوتوماتيكية" (شاهين، 2003، صفحة 13)، والإشكالات الأكبر كما أسلفنا الذكر أن العربي لا يصور كفرد شرير فقط له اسم وتوجه في نطاق محدد كشخصية في فيلم وإنما التصوير يشمل كل عربي مسلم فكأنما الشرق الأوسط لا يعيش فيه إلا المسلمون أو أن كل ما يفعله العربي وإن لم يكن مسلماً ينسب للإسلام "ضمن هذه الهجرة والتحول والميلاد عموماً يعتبر المسلمون أسرع جماعة دينية من حيث النمو. إذ يقرب من خمسمائة ألف يعيش في ولاية لوس أنجلوس. ويتردد ما بين ستة إلى ثمانية ملايين مسلم يعيشون في أمريكا على أكثر من ألف جامع ومركز إسلامي ومدرسة... أما العرب فإنهم يمثلون 12 بالمائة فقط من عدد المسلمين في العالم. ورغم ذلك يتجاهل صناع السينما هذه الحقيقة، ويصورون العرب المسلمين باعتبارهم شيئاً واحداً وكأنه كل المسلمين عرب، ويعرضون مراراً وتكراراً وبصورة زائفة العرب جميعاً بصفتهم مسلمين. ولذا ينسبون نفس الصفات إلى الاثنين المسلمين والعرب" (شاهين، 2003، صفحة 16)

فروجت السينما لأمر غاية في الخطورة فبات النظر للإسلام ولكل حامل لهذه الديانة يشعر أن الصفات الذميمة التي تليها السينما تعنيه وتخاطبه وتبعث للعالم بأسره رسالة لمعاداته إذ نلاحظ حقيقة عدم فهم حقيقي للإسلام كدين وطريقة ممارسة بعض الناس له. فيربطون تصرف بعض الجماعات المتطرفة بما يزيد عن مليار مسلم في العالم وهذا غير منطقي تماماً فلو كان ذلك لكان العالم قد انتهى كلياً.

وبالتالي فإن السينما الأمريكية شوهدت كثيراً صورة الإسلام والمسلمين ووصفتهم بأبشع الأوصاف وأخذت دوماً زاوية واحدة في تقديمهم عبر الشاشات. والإشكالات الأكبر أن العرب أنفسهم عاجزين أن يغيروا هذه الصورة يقول جاك شاهين في ذلك: "الأمر الذي أجده مثيراً للدهشة فعلاً. أنه على الرغم من النظرة الدونية الخسيسة إزاء العرب كما تصورهم هوليوود وتجعلهم على الدوام مصدراً للخطر يهدد المجتمعات المتحضرة، فإن أحداً لم يلتفت باهتمام إلى هذه الصور الوافية للعرب على الشاشة ويتناولها في كتاب" (شاهين، 2003، صفحة 26)، عملت فعلاً العدسات التصوير الأمريكية على استغلال اهتمام العالم كله بالسينما لتمير مثل هكذا صور غير حقيقية.

فالدول الإسلامية العربية تعيش فعلا أزمات سياسية واقتصادية تسببت فيها أساسا الدول الغربية وهذا ما نجده في الأفلام العربية لكن لا يعقل أن ينصف العدو عدوه إن عجزت السينما العربية أساسا عن إنصاف نفسها وإظهار الصورة الحقيقية التي من الصعب أن تترسخ بعد ما أصبحت صورة العربي المسلم ذات بعد معين ترجمته الأفلام الهزلية التي تصور العربي المسلم أحمقا غرائزيا غنيا يميل دوما للعنف والقتل وله رغبة جامحة في السيطرة على العالم يصورونهم ببطون كبيرة وأنوف ضخمة معقوفة وبكوفية وملاءة. يعيشون في الخيام والصحاري أو القصور التي تحوفا واحات النخيل. كما يتم تصوير المرأة العربية المسلمة بملاءات سوداء أو كجوازي شرقيات يرقصن ويكملن مشهد ترف وثراء الرجل العربي الجائع النهم.

يتساءل جاي ستون وهو ناقد: "أين هي الأفلام التي تظهر العرب والمسلمين كأناس عاديين" (شاهين، 2003، صفحة 16)، توجد أكيد بعض الأفلام التي انصفت للمسلمين العرب وكان لها تأثير لأبأس به على عقول المشاهدين ورحب بها النقاد السينمائيون المتصلون ولكنها قليلة وعددها محدود وهذا ما أشار إليه كتاب العرب الأشرار في مقدمة مترجمته خيرية البشلاوي: "لم يجد المؤلف جاك شاهين إلا اثني عشر فيلما تقدم صورة إيجابية للشخصية العربية بينما قدمت البقية الكاسحة صورة شديدة السلبية والأحذية والعدوانية؛ باعتبار العربي مصدرا للتهديد، مكشرا عن أنيابه على الدوام، لذلك فإنه يستحق القتل بلا شفقة ولا رحمة" (شاهين، 2003، صفحة مقدمة)، إذن فإن الصور التي تعرض فيها هوليوود إطلاق النار مثلا بين الغرب والعرب فإنه تعطي الأحقية دوما للغربي الآخر فتظهر المشاهد التي تجعل الجمهور يتعامل مع القاتل وأن الإغارة مثلا على سكان عزل وعلى أرضهم وحقهم حق مشروع لأنهم يستحقون ذلك.

فترى العربي الذي تحول إلى أشلاء وإلى دماء التي أضحت مشهدا عاديا يوميا على الشاشة. يعيدك إلى الواقع لتقول أن الشعوب العربية تشربت فعلا هذه المعطيات وباتت واقعا حيا فلا تراهم يتعاطفون مع أطفال فلسطين ولا اليمن ولا العراق ولا أفغانستان ويظهر الأمريكي هو البطل رغم أنه المعتدي والظالمين والقاتل. خطورة السينما وما تروج له هو ما شكل بعدا آخر للقضايا الإنسانية العادلة التي اجتاحت لدعم شعبي عالمي ولكن حالت السينما وما ترسمه دون ذلك فبات الضغط الذي تمارسه الشعوب على الحكومات لأجل الحرية وحق تقرير المصير والمرافعات على ما يحدث من تجاوزات كارثية في الشرق الأوسط مغيبا تماما تقريبا، لأن ما يتم ترويجه تزييف وخدمة لمصالح الدول الكبرى وحلفاءها لا غير لنعي فعلا أننا نحتاج دوما لقراءة ما وراء ما يقدم ولا نكتفي بالمشاهدة

والتصديق والتصفيق لما قد يقتل إنسانيتنا ويخدع ضمائرنا عبر صورة مرئية صوتية كاذبة. في الوقت الذي أصبحت السينما سلاحا حقيقيا يدفع ويثبط وخطورته تكمن في تمرير مثل هذه الأفكار لأجيال آتية فتمنعها عن رؤية الحقيقة، لتستمر هذه الأكاذيب تحملها الأجيال التي باتت تأخذ مبادئها من السينما التي أخذت مساحة كبيرة في حياة الناس وخاصة المراهقين والشباب "لقد حان الوقت كي ندرك أن المعلمين الحقيقيين لأطفالنا ليس هم المدرسين ولا الأساتذة في الجامعات. وإنما المخرجون السينمائيون هكذا كتبت لمحامين في صحيفة ذي نيشن the nation" (شاهين، 2003، صفحة 19)

والمسائل اليوم يقول أن هناك مصالح وعلاقات شراكة وعمل واتفاقات بين الدول الإسلامية والدول الغربية لكن نلاحظ أن التدفق السينمائي الذي يسعى لتشويه صورة المسلمين والعرب لازال قائما دونما محاولة من هذه الدول أن تعيد الاعتبار لنفسها تأديتها من خلال تحذيرات ورفع دعاوى ضد مثل هكذا أفلام وتحريف للوقائع. أو حتى سعي نحو دخول العالمية بأفلام تضع عدسات كاميراتها على الوضع الحقيقي في فلسطين وتجاوزات الكيان الصهيوني. وما فعلته أمريكا في العراق وأفغانستان واليمن وسوريا وغيرها من الدول. إلى متى يتم السكوت والرضوخ وتقبل هذه الإهانات. إن هذا إلا إثبات إذن للتبعية والضعف فالغرب يشعر بقوة ما يملكه الشرق من إمكانات وثروات وقدرة الإسلام لو تم إتباعه فعلا على إحداث قلب الموازين ومنح المسلمين قوة حقيقية لذا يتم دوما تسفيرهم واختيارهم لأهم لم يستطيعوا بعد استثمار إمكاناتهم فباتوا في السينما الأمريكية محل سخرة وكراهية وتخلف لازال المسلمون لم يأخذوا بعد موقفهم مما يذاع حولهم ويعود بالسلب على صورة الإسلام أولا وعلى طريقة التعايش التي يجب أن تكون سواء الجاليات العربية المقيمة في الغرب أو نظرة الغربي إلى العربي المسلم أينما كان "ورغم وجود أسباب عديدة تقف وراء استمرار هذه الصور النمطية لأكثر من قرن. سياسات وأرباح شبكات التذاكر، واللامبالاة، وغياب العرب عن صناعة السينما الأمريكية. وتشرح الموقف الأنسة ماجدولين أصفهاني وهي طالبة أمريكية من إصلاح عربي بقولها: "من أكثر الأسئلة شيوعا تلك التي توجه إلي من قبل زملائي في الفصل: هل امتطيت الجمل. أو هل تعيش أسرتك داخل الخيام. ويبقى ماهو أسوأ: فلقد تعلمت وأنا ما زلت صغيرة جدا أن من بين كل فيلم أمريكي وآخر يوجد عرب إرهابيون" (شاهين، 2003، صفحة 22)

ثالثا -الفهم الخاطئ للإسلام في تصوير السينما الأمريكية:

المتأمل للأفلام الغربية التي تنتج وتصور المسلمين كثيرا ما توظف مفردات تحيل مباشرة إلى مفاهيم العنف والإرهاب والتخويف وفي الحقيقة هي كلمات عادية في قاموسها في الوطن العربي الإسلامي تحمل معنى مقدس وتعبّر عن توجه ديني لا غير، لكن بحكم رواحها في أكثر الممارسات الأكثر عنفا من طرف مدعي الإسلام، جعل كلمات كالجهاد، مكة، العرب، القرآن، الله أكبر، الله، محمد، الإسلام... كلها تحمل شحنة من الدلالات السلبية بالنسبة لما تروج له السينما فبات ذكر هذه الكلمات أمام أي غربي توتره وتفزعته ففي السينما تقرر هذه المفردات بتفجيرات أو اغتصاب أو سرقة... وتوالى السلاسل التلفزيونية على هذه الشاكلة وتصور الإسلام من خلال هذه أبعاد لا يحملها حقيقة ولا يدعو إليها يقول جاك شاهين: "لقد فشل المنتجون في إدراك أن كلمة (Allah) تعني الله باللغة العربية، وأن العرب مسلمين كانوا أم مسيحيين يستخدمون كلمة (الله) في صلاتهم وحين يقوم المنتجون لإظهار الشخصية اليهودية أو المسيحية من أبطال الفيلم عندما تتصدى للعرب المسلمين، فإنه يجعل بطله الغربي يوجه لعدوه العربي بلهجة تنم عن الاحتقار والازدراء كلمة (Allah)، وهذا الشعور بعدم الاحترام تجاه (الله) يضلل المتفرجين ويجعلهم يظنون أن العربي المسلم لا يعبد الله الحقيقي رب المسيحيين واليهود وإنما ولاؤه للقبيلة" (شاهين، 2003، صفحة 30) فامتحن المشهد الغربي السينمائي هذه الصورة التي أصبحت رهينة لتصوير قار لا يتغير يتضاعف العداء والتصوير المشين يوما بعد آخر ولا يلتفت الغرب أبدا إلى جرائمهم مع الهنود الحمر والسود والدول العربية، فالغربي دائم هو البطل الحامي المغوار الذي لا يهزم وكل الأجناس الأخرى تعتبر الهامش الذي يسعى الغرب لدفع عربيات نحو التقدم "تبقى بعض الأفلام الأخرى تتضمن كلمة (Ayra) هي كلمة بذيئة نحتتها هوليوود للإشارة إلى العرب يمكن مشاهدتها مع كلمات "داجو" (شخص مجهول) أو (greaser) مزيت للإشارة الميكانيكي (kike) إشارة لليهودي للتقليل من شأنه أو (Nigger) (زنجي) و (gook) إشارة معينة لأبناء الشرق الأوسط" (شاهين، 2003، صفحة 30) فأضحى الخوف من الإسلام مشهدا مرافقا لكل ما يتصل بالعرب والمسلمين حيث يتردد مصطلح الإسلام فوبيا الذي جعل الإسلام بكل ما يحمله من سلام وشرائع ومبادئ منحصر في تصرفات الخارجين منه والمنادين باسمه ولا يمثلونه إطلاقا. وإسلام فوبيا" كلمة مستحدثة مكونة من كلمتين إسلام وفوبيا، وهي كلمة يقصد بها الخوف أو الإرهاب غير العقلاني من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض. دخل المصطلح إلى الاستخدام في اللغة الإنجليزية عام 1997 عندما قامت خلية بريطانية يسارية التوجه رينميد ترست Rinmid tirest باستخدامه لإذاعة مشاعر الكراهية

والخوف والحكم المسبق الموجه ضد الإسلام والمسلمين" (أفروجين، جوان 2017، صفحة 275)، فالنظر للإسلام أحيانا يكون بشكل خاطئ وتتوالى الصور تبعا لبعضها ، لكن يوجد من يدرك حقيقة الدعوة الإسلامية ويراهم خطرا على العالم الغربي فالهدف هو محاربة الدين في حد ذاته ومحاربة كل من يحمله، وهذا ما حصل عندما تولى الصهاينة إدارة شركات إنتاج الأفلام أين لاحظنا أن الصور النمطية سابقا لليهود في السينما غير حاضرة بل صار الصهيوني الذي يقتل ويشردوا يعذب الأبرياء في فلسطين بطلا وظهر الفلسطينية في الأفلام الهوليوودية إرهابيون وقطاع طرق. مفارقة عجيبة حقا نسخا الواقع ووضعت صورة مناقضة على الشاشة الفضية غسلا للأدمغة وبالتالي فالحرب السينمائية أشد تأثيرا اليوم منا شاهد من حقائق يندى لها الجبين من اعتداءات وتجاوزات لليهود على أرض الفلسطينيين و أرواحهم " في عام 1982 عين يورام جلوباس مديرا لقسم صناعة السينما في إسرائيل. وهي وحدة منوطة بها مراقبة كل الأفلام التي تصنع في إسرائيل. وفي نفس الوقت كون الاثنان في الولايات المتحدة شركة لإنتاج الأفلام الأمريكية باسم كانون(cannon)....شكل المنتجات ما يشبه قوات العاصفة السينمائية التي تحت وتشجع على كراهية العرب وإبادتهم في 26 فيلما. في فيلم فرقة الجحيم(1985). وقوة دالتا(1986). والشوارع القتالة(1991)...تقوم فتيات استعراض لاس فيغاس، وقوات المارينز والقوات الخاصة الأمريكية على التوالى بقتل الفلسطينيين" (شاهين، 2003، صفحة 21)

فأصبح فعلا هم السينما الأمريكية برعاية صهيونية وحتى الدعاية والإعلان والسينما الأوروبية تسعى جاهدة لتصوير الإسلام والمسلمين في ابشع الصور وتروجها للعالم. وامتد الأمر للمبشرين ليدعموا هم أيضا هذه الحملة التي شنتها على الإسلام والمسلمين بقول المبشر جونتاكلي: "يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى تقضي عليه تماما يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا وأن الجديد فيه ليس صحيحا" (ميخائيل، 1987، صفحة 123). فالاستهداف واضح جدا من خلال تصريحات كثيرة لمبشرين ومنتجين وساسة كلهم يردن أن الإسلام أصبح هو العدو الوحيد والذي وجهت كل الأنظار إليه خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي "السوفييت" كمنافس حقيقي تفعلني لأغلب دول الغرب. ومحاربة الإسلام بالنسبة للمبشرين تبدأ من نقطة انبثاقه ومركز قوته وهو القرآن الكريم الذي تستخدم مفرداته للدلالة على العداء ونشر الكراهية بغية كمحاولة لفصل الناس وإبعادهم عن الفهم الحقيقي لما يحمله القرآن وبما في ذلك المسلمين أنفسهم ويعود ذلك لإدراك النضج والوعي الذي يمنحه النص القرآني

للمسلمين وهذا ما أشار إليه وليام ايوارتجلاستون بقوله: "مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق. ولا أن تكون في أمان" (سامي، 1986، صفحة 63). فالصورة المعطاة على الإسلام والتي تبناها الإعلام الغربي عامة مغلوطة كلياً فتم خلط الأوراق السياسية والأحداث التي أدت إلى حروب وهجومات توجه الأنظار مباشرة ويشار إليه بالاتهام الإسلام والمسلمين ولو أن القضية لا تمت بصلة للإسلام. خرق غير معهود بهذه النسبة من الأفلام التي شوهت الإسلام يقول إدوارد سعيد: "لم استطع أن أكتشف أي فترة في التاريخ الأوروبي، أو الأمريكي منذ القرون الوسطى نوقش فيها الإسلام. وفكر فيه خارج إطار العاطفة والتعصب والمصالح السياسية" (سعيد، 2005، صفحة 75). فالغرب يعيش حرباً نفسية ضد يترجمونها في المشاهد التي تظهر العربي المسلم في أبشع للصفات لأنه مختلف عن الديانات الأخرى مستمر وفي تزايد يوماً بعد يوم يشكل تهديداً وفكرة صحة المعتقد عند المسلمين وتمسكهم به يضاعف التخوف منه فيتم تصعيد العداء أو ما يسعى بالقولبة الإعلامية. بمعنى خدمة المصالح الشخصية بواسطة الإعلام من خلال تقويم وتشويه الآخر رغبة في إظهار الأنا المتعالية المركزية.

1 - بعض أهم الأفلام الغربية التي شوهت صورة العربي المسلم:

أ- فيلم Sahara: من خلال العنوان ندرك أن الفيلم يشير إلى الشرق الأوسط غالباً، فكثيراً ما يتم ربط العرب بالصحراء. أظهر الفيلم اختطاف العرب لامرأة غربية وتقدم لشيخ عربي شهواني وهي غير راغبة فيه. مما يثير لدى المشاهد مشاعر الكراهية والبغض اتجاه كامل العرب فالصورة تعميمية وفيها من التعمية والمبالغة والاستهزاء الكثير.



ب- فيلم Looking for Danger: في

هذا الفيلم شوهدت المرأة العربية على شاكلة ما تروج له الحكايات القديمة راقصة شرقية القيمة

لها سوى أنها جارية تعمل على التمايل بملابس فاضحة في قصر سيدها. الذي لا تعجبه أي منهن فيلجؤ لاختطاف امرأة شقراء غربية.

ج- فيلم *Back to the future* (العودة للمستقبل): من خلال العنوان يبدو أن الفيلم يختص بفكرة المستقبل والنظر إليه بطريقة ما. ربما يكون فيلم علمي أو مغامرات. خاصة وأنه يعرض مع الأول عالما مهووسا بالتجارب. لكن في لحظة تجد نفسك ترى حربا حيث استحضر الفيلم رجالا عربا ليبين يطلقون النار على الغرب محاولين منعهم من إكمال مشاريعهم. فالسؤال هنا ما دخل العرب هنا فكأنما أصبح تواجههم لازمة إما للسخرية والفكاهة الرخيصة. وإما للتخويف. وإما بعرضهم مهووسين غرباء مختلفون تماما يحملون صفات مختلفة وفكرا ودينا مختلفا لا يؤمن لهم طرف.

د- فيلم *Jewel of the Nile* (فيلم جوهرة النيل): في هذا الفيلم يتقرب العربي من امرأة غربية ويحاول إقناعها للذهاب معه إلى أرض العرب. ومن ثم يقتلها.

هـ- فيلم *Happy Goes to Washington* (فيلم بائعة الهوى السعيدة تذهب نحو واشنطن: عرض هذا الفيلم أيضا العربي المهووس بالشقراوات مهما كانت هذه الشقراء فهو يظهر بكل ما يتصل بالجانب اللا أخلاقي.

و- فيلم *Lie to Me* (أكاذيب حقيقية): في هذا الفيلم وحسب جاك شاهين أنه من بين الأفلام التي جعلت العربي غيبا وأحمقا مثيرا للشفقة والاستهزاء. فبرغم خطرهم وتهورهم فهم لا يستخدمون الذكاء، ويتم عرض الفيلم كل أسبوع تقريبا لترسيخ هذه التصورات الترويجية النمطية عن صورة العرب.

ز- فيلم *Ernest in the Army* (إرنست في الجيش): هذا الفيلم أيضا صور العربي المسلم من الشرق الأوسط وهو يرغب في السيطرة على العالم ويقوم بتهديد أمريكا. وليس شكل قوة كبرى في أرض العرب ليعلن عن إطلاق صاروخ كدعوة للحرب. وتستخدم الأزياء دوما العربية كوفية وعمامة التي تشير إلى العرب قديما أو الخليجيين باللباس الأبيض أو بكوفية الرجل الفلسطيني وهذا لإكمال المشهد وتفعيل فكرة أعداء اتجاه هؤلاء وجعلهم بعيدين كل البعد عن السلم والتعايش مع غيرهم

ح- فيلم Net work (فيلم الشبكة): من أكثر الأفلام عنصرية إذ يعرض مقدم برنامج مشهور جدا، ينتقد مباشرة النظام السياسي السائد ويفعل ذلك أيضا وهو يصف العرب بكل عبارات الكراهية باعتبار العرب يقومون بشراء كل شيء، وأن على الشعب الأمريكي أن يطالب الحكومة بأن يكفوا عن بيع القنوات والشركات للعرب، وهذا يولد الثورة الناتجة عن الخوف من عدو مجهول. وهي الصورة التي أرادت هوليوود إرسالها وإقناع الأمريكيين بها.



ط- فيلم father of the Bride2 في الجزء الثاني

من هذا الفيلم عرضت الشاشة رغبة الرجل العربي الفني الذي يمكنه أن يفعل كل شيء لأجل رفاهيته، فعرض المشهد عائلة العربي وهي تساوم أميركا على بيته. الذي رفض لاحقا بيعه لكن طالب العربي منه مضاعفة السعر إن أراد بيته الحامل لذكرياته في مشهد يسيئ جدا للعرب كما بين علاقة المرأة بالرجل كيف أنها خاضعة ولا يمكنها أن تتكلم أو أن تقدم رأيت حول أي قرار يقوم به. والجزء الثاني من هذا الفيلم لم يكن في حاجة لإدخال شخصية كهذه في موضوع بعيد كل البعد عن أحداث الشرق الأوسط. لنذكر أن الغرب تملئ فراغ السينما بتوظيف البعد الاستهزائي نحو العرب من دون سبب أو مناسبة بعينها جاك(2022) ،



2- القضية الفلسطينية في هوليوود

كانت ولا زالت هوليوود تعرض اليهود على أنهم أصحاب الأرض والحق، وأن الفلسطيني إرهابي معتدي يفرغ الأهالي ويهجم على المدنيين الإسرائيليين للمتعايشين. ومن بين هذه الأفلام التي قامت بتغليب الرأي العام نذكر: أ- فيلم the Delta force: حيث يقوم في هذا الفيلم الفلسطينيون باختطاف طائرة ويروعون المسافرين وخاصة اليهود الذين تم التخلص منهم بدم بارد ودون سبب حسب ما أورده الفيلم.

ب- فيلم SundayBlack (الأحد الأسود): صور هذا الفيلم المرأة الفلسطينية كإرهابية فترسل منطادا وتحاول قتل 80 ألف مواطن أمريكي. وتقتل كل من تصادفه وهو تصوير جديد للمرأة الفلسطينية اليوم على شاشات السينما الغربية. رغبة في تشويه صورة القضية الفلسطينية. فأصبحت المرأة العربية المسلمة في عيون العرب إرهابية وشريرة. ولا يجب أن يتم التعاطف مع العرب كليا هذا ما تسعى إليه صراحة مثل هكذا مشاهد

ج- فيلم Death Before Dishonor (الموت قبل العار): يظهر هذا الفيلم كيف غار الفلسطينيون على عائلة إسرائيلية وفي وقت العشاء وأبادوها دونما مقدمات تحت صراخ الأطفال من الخوف والفرح كمشهد درامي. ويقوم الفيلم أيضا بتوجيه الكاميرا نحو الفلسطيني بكونه شريرا. فيتم اختطاف رجلا من البحرية الأمريكية ويعذبونه ويقتلون آخر، ويحرقون العلم الأمريكي. ويدفعون أحد الرهائن ليكون انتحاريا فيفجر في السفارة الأمريكية. هذا ما تصوره الأفلام الغربية حول القضية الفلسطينية. تصوير غير حقيقي وغير عادل. ولا يصورون أبدا ما يحصل فعلا في السجون والتعدي السافر للاحتلال الإسرائيلي والجانب الإنساني للفلسطينيين بل إن هوليوود لها قرابة الثلاثين فيلما تتحدث تناول صورة الفلسطيني كمعتدي وظالم وشرير و...كيف وشركات الإنتاج السينمائي تمول وتدار من طرف اليهود. لكن الإشكال أن الصورة استطاعت أن تترسخ وتبني تصورا معيناً قاراً عن العرب والمسلمين وكل الحروب الدامية التي يتعرض لها الشرق بسبب الغرب واليهود تعيد هوليوود صياغتها بطريقتها كي تنال هي الصورة المثالية للشعب الإنساني المثالي. ويبقى الشرق هو الآخر الذي يعيش سوء التقدير والفهم



3- الأفلام التي انصفت العرب المسلمين:

بالرغم أن الصورة العامة التي قدمتها السينما الغربية عن العرب على أنهم أشرار إلا أن هناك أعمالاً سينمائية سعت لحمو هذه الصورة وقدمت دوافعها وصورته العربي المسلم كشخص عادي له أخلاق وإنسانية وله أسرة وأبناء يحبهم ويحبونه ويتعايش مع الآخرين كأبي فرد عادي لا يختلف في

أحلامه وطموحاته وطريقة عيشه عن غيره فهو يمارس شعائره الدينية بطريقة طبيعية ولا خوف منه ولا ضرر يلحق بمن اقترب منه. ومثل هذه الأفلام محدودة العدد لكنها حقيقية وتصور الشرق الأوسط كبلدان عادية وهذا ما عبر عنه جاك شاهين حين زيارته لأكثر من خمس عشرة بلدا عربيا وإدراكه الحقيقي لمدى الاختلاف الذي تقدمه السينما وبين الواقع الذي عاشه مع العرب المسلمين في أراضهم يقول في ذلك: "وهؤلاء يرتدون الملابس التقليدية والغربية واغلبهم مسالمون ولا يميلون للعنف فقراء وليسوا أثرياء. والغالبية العظمى منهم لا يعيشون داخل الخيام ولا يحيط بهم الحريم واغلبهم لم ير في حياته بئر بتروول أو يمتطي الجمال ولا يوجد منهم من يستخدم البساط السحري في سلبياته. وأساليب حياتهم تجافي وتتحدى أي شكل من أشكال التنميط" (شاهين، 2003، صفحة 16)

ومن هذه الأفلام التي أعطت صورة إيجابية عن العرب المسلمين نجد:

أ- فيلم *the vigilaut* (الحارس اليقظ): في هذا الفيلم كان العربي أو المسلم "فهوليود كما أشرنا تربط الإسلام بالعرب" هنا ذا دور فعال إيجابي؛ بتدخله في الوقت المناسب لإنقاذ بطل الفيلم الأمريكي

ب- فيلم *chandou*: حاول هذا الفيلم أن يزيل بعض ما تروح له الأفلام الأخرى حول المرأة العربية التي تصور غالبا إما راقصة إما في لباس اسود مغطاه تكمل فقط المشهد وإما إرهابية كما في فيلم موت قبل العار. لكن هذا الفيلم يصور المرأة العربية والمصرية تحديدا على قدر كبير من الجاذبية. وانصف الفيلم العرب المسلمين بعض الشيء من خلال تصوير الوقائع والأماكن

ج- فيلم *أسد الصحراء*: أتى الفيلم على إبراز قوة العرب وثورتهم على الغازي المعتدي الفاشي. والذي يهزمونه. دفاعا عن أرضهم.

د- فيلم *العملة السابعة*: يظهر الفلسطينيين بصورة إنسانية كأشخاص عاديين عكس ما أرادت هوليوود غالبا إظهاره

هـ- فيلم (روبن هود... أمير اللصوص): يخوض شخص مسلم عربي الحرب وفي صورة أفضل من عشرين فارسا إنجليزيا. ثم يقوم بمساعدة روبن هود بمواجهة شرور عمدة توتينجهام

و- فيلم *المحارب ال13*: يقيم في هذا الفيلم باحث مسلم علاقة صداقة مع محاربين أوروبيين شماليين ويساعدهم في التصدي وهزيمة سكان الكهوف البدائية.

ز- فيلم Kingdom (مملكة السماء): عرض هذا الحروب الصليبية. ودخول صلاح الدين فلسطين. وتم عرض مشهد تفاعل معه العرب المسلمون والمسيحيين وهو حينما دخل صلاح الدين للكنيسة ووجد صليبا على الأرض فرفعه وأعاده للمذبح كنوع من التعايش وتقبل الآخر وعرض هذا الفيلم في دور السينما في لبنان وهذا المشهد قد جعل الجمهور يقف ليصفق. هذا يبين فعلا تأثير الصورة البصرية والصوتية على العقول. فكيف لا تفعل كل تلك الأفلام التي صورت العرب المسلمين بطريقة مكررة طيلة قرن، في أذهان الغرب والعرب على حد سواء. وما الهدف وراء هذا الإصرار سوى زيادة نسبة الهوة والتباعد.

ح- فيلم paradise Now (الجنة الآن): وهو فيلم بالعربية لمخرجه هاني سعد يشير للصراع الفلسطيني اليهودي ويعرض ثلاث شخصيات كل شخصية لها فكرها ورأيها في معالجة الحصار اليهودي على فلسطين. فيقرر الصديقان أن يدفعها بأنفسهما للموت في عملية انتحارية لعلهم يغيرون وضعهم هذا ولكن تتدخل صديقتهم ليعملوا عن هذا القرار لأنه لن يغير شيئا. بما أن القضية أكبر من ذلك بكثير وأن ما سيفعلانه يسمى انتقاما. فالفيلم لم يمل لأي من الرأيين هو فقط عرض تفكير الفلسطيني ورغبته في التحرر والتخلص من جور الصهيانية بطريقة الرد بالمثل أو بالقوانين الإنسانية.

3-صورة المسلمين العرب من خلال أفلام الكرتون:

تعتبر أفلام الكرتون خطا نمطيا الايديولوجيا معقدا يختزل صورته فكرية باعتبارها لها قوه التأثير على المتلقي فالنص كيان متكامل له ذكاؤه الخاص وقوه التأثير على حد تعبير إمبرطو إيكو، فلها منهج مخطط على الجيل الجديد، تعمل على شحنه بالقيم التي لا تتناسب مع القيم الإسلامية خاصة وأن الطفل في مراحل العمرية الأولى يتخذ من شخصيات الكرتون الخيالية قدوه له في تصرفاته وسلوكاته. وقد وصلت الأفلام الكرتونية ذروتها من استخدام الوسائط التكنولوجية والإبداع الذي يجعل حتى الكبار مهووسين بمتابعتها وتتبع ما تطرحه. ومن بين الأفلام الكرتونية التي تحمل صورة الشرقي العربي المسلم نجد:

أ- فيلم علاء الدين: كما حدث سابقا مع النازية في تصويرها لليهود، وكما صورت أمريكا أعداءنا من النازيين واليابانيين. وغيرهم ها هي تجعل العرب المسلمين قضيتها على الشاشة الفضية فكما فعلت ذلك في الأفلام لم تسلم الأفلام الكرتونية أيضا من هذا التوجه. فكما صورت طرزان في أرض

السود للانتقاص من هؤلاء، سنجد الأمر نفسه موجها العرب المسلمين. من مثل ذلك فيلم علاء الدين والمصالح السحري والذي تبدأ شارته بالتعبير عن أرض العرب بكونها صحراء وأنهم يقطعون الأذن ولكنه يحبها لأنها أرضه، يرى جاك شاهين أن الأمر غير معقول بأن يقدم محتوى كرتوني بهذه الفضاضة والجرأة التي تسيئ إلى الآخر. كما يصورون العرب بسيوف كبيرة وملاح شريفة يترصبون دوما ومستعدون دوما القتل تعطشا للدماء.



ب- الفيلم الكرتوني علي بابا: هو الآخر صور العرب على أنهم محل سخيرة ومرجعا للضحك لا غير. فهذا الفيلم أيضا قدم العربي المسلم على أنه شخص لا عقل له مجرد مهرج يجعلك تضحك وتحقره في الوقت عينه. بل يظهر أيضا قسوة العرب وبكونهم غلاظ جفاة لا رحمة فيهم ولا إنسانية.

صورة من بداية ظهور السينما الصامتة والتي لم



تتوانى منذ بدايتها في إعطاء هذا النمط الصورولوجي للعربي المسلم إلى اليوم. رغم وجود بعض الأفلام والجهود من طرف العرب في إزالة هذه الصورة الضبابية عن حقيقتهم وحقيقة قضاياهم وأرضهم. ولكن يرى جاك شاهين أن نسبة 25 بالمائة هي ما توجهه هوليوود من أفلام تتناول العرب في

أكثر الأفلام تهجما وإساءة وهو يأمل أن تتغير هذه الصورة مع الوقت ولربما تحركت السينما العربية والإسلامية خاصة لمحو ومناهضة ما يروج حولها خاصة في عصر أصبحت السينما أكثر الوسائط إقناعا فتحمل الناس على تبني أفكارها التي تمر بها فحتى لو رأى بعدها الغربي ما يستدعي وقفة وتعاطفا إنسانيا فهو لن يفعل شيئا لأن السينما قد صورت خلفية لكل القضايا التي يراها الغربي وحتى العربي كل بلدان العالم بطريقة مختلفة بما يمكنها أن يخدم مصالح سياسة ذلك البلد . وعدم رد الاعتبار وإنتاج أفلام بنفس ما تفعل هوليوود هو ما زاد الأمر تعقيدا فكأنما العربي المسلم راض تماما بما يقال عنه وما يشار إليه به. فحتى أن الكتاب الذي جمع الأفلام الغربية ودرسها وبين حقيقة ما تسعى إليه هوليوود هو جاك شاهين من امريكا الجنوبية والذي أعرب عن أسفه نتيجة هذا التقبل الذي يفقد الصلات بين الشعوب ويقتل الروح الإنسانية ويوجهها توجها خاطئا.

خاتمة

في نهاية هذه الورقة البحثية نجمل بعض نتائج هذا البحث فيما يأتي:

_ تعتبر السينما الغربية وتحديدًا الأمريكية من أكثر الوسائل اليوم في تحريك الرأي العام كما شئت، فهي تخدر عقولهم وتجعلهم مغيبين التفكير فتأتي أحكام الشعوب الغربية تحديداً على الشعوب والبلدان المسلمة والعربية نتيجة هذا التأثير وبالتالي ذلك له تداعياته على مصالح الشعوب السياسية والاقتصادية والدينية... وهذا التهميش أضّر قضايا إنسانية عدة في العالم الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية التي صورتها وسائل الإعلام الغربية بطريقة لاتمت للواقع بصلة أبداً وجعل المجرم ضحية والضحية صاحب الحق قاتلاً قلب الأحداث والمستجدات فظل العالم الإسلامي لدى الآخر محكوم عليه بصورة نمطية وجهت للإنسانية والحقائق لوجهة أخرى. فكم هي خطيرة السينما حينما تخدم مصالح أفراد على حساب شعوب وقضايا إنسانية عادلة.

_ تكمن قوة الإعلام والسينما الغربية في كونها منتشرة وتدخل البيوت جميعها وتجعل الوسيلة إلى ذلك الشبكة والتشويق والإثارة التي تبذل التقنيات الحديثة في إظهارها بخبرة وسلالة وذكاء

_ استطاع كتاب جاك شاهين أن يعيد النظر فيما تفرزه سينما الغرب " سينما هوليوود " من خلال تصنيفه للأفلام الأكثر خطورة على عقول الجماهير العربية وعلى حتى المسلمين الذين راحوا ضحية هذه الصورة التي كانت أغلبها مهينة ودونية، فقد كان الكتاب لفتة ضرورية وحاسمة في تصفية الإعلام الغربي آملاً لذلك المؤلف أن تكون هناك ردود فعل إيجابية للمسلمين في تصوير واقعهم من زاوية وشاشة أكثر شفافية وإظهاراً لزيغ ماتم تصويرهم عليه من الإعلام الغربي.

_ يحتاج المسلمون حقيقة سواء عرباً أو من غير العرب أن يواكبوا ما يتم بثه غربياً وإن يعوا جيداً الرسائل الموجودة خلف كل عمل، خاصة وأن الإعلام الغربي جعل من المسلمين هدفاً ومنافسة وقوة إقليمية وعالمية يجب أن يتم محوها من خلال حرب إعلامية شرسة، والتصدي لها أكيد يكون بسينما إسلامية لا تنقل تطوراً وذكاء تقدم محتواها للعالم تصحيحاً وإظهاراً للأنا المسلمة، والتأكيد ومن دون شك أن ذلك سيكون فعالاً جداً في إعادة الاعتبار أولاً ثم رسم أبعاد لم يعهدها الغربي الذي يتلقى فقط من السينما العربية صورة الآخر ليتخلص من الصورة النمطية للمسلمين ويتبرئ لحقيقة أخرى قد تقلب موازين القضايا والعالم في مناحي عدة بداية بتشكيل جيل جديد لا يتبع الزيف السائد في السينما الغربية نهايةً بإيجاد حلول لقضايا كثيرة تسبب الإعلام الغربي في تشويه حقيقتها والإصرار على خدمة مصالحه على حسابها.

وأخيراً نأمل أننا حاولنا أن نحيط بهذا الموضوع المتشعب والواسع ليبقى البحث مستمراً لكل من أراد البحث فيه وتقديم إضافات في هذا المجال.

توصيات

-تعتبر الشاشة الفضائية الهولندية تحديداً فتحتا تكنولوجيا هائلاً أدخل العالم بأسره في بوظقة الأحادية القطبية. فلا يتم النظر للعالم إلا من خلال ما أراده الغرب خاصة أمريكا.

- شكل الإسلام قوة كبيرة في منطقة الشرق الأوسط والعالم أسره، والخوف منه خوفان خوف سعي بإسلاموفوبيا ناتج عن تلك التنظيمات التي لا تصور الإسلام الحقيقي "التطرف والتزمت" والموجود في كل الديانات على كل حال.. لكن اهتمام الإعلام الغربي بالإسلام ناتج عن الخوف الثاني وهو الخوف من قوة الإسلام كدستور حياة وقوته لو طبقت فعلاً تعاليمه فلن يكون للغرب وجود في الشرق الأوسط فعنتهم مصالحهم نهائياً، لذا بات الهدف هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين. ووضعهم في قفص الاتهام في كل القضايا السيئة.

_ السياسة والإعلام وجهان لعملة واحدة "هوليوود" إنتاج سياسي دعماً وترويجاً ومتابعة وتمويل. وتواطؤ مع القوة الاقتصادية الكبرى في العالم وهم اليهود، التي تبحث عن مصالحها في الشرق الأوسط بالتالي تعتيم كلي وتضليل للرأي العام حول القضايا الإنسانية العادلة وعكس الأدوار باستعمال أسرع الوسائل وأكثرها تأثيراً ومخادعة.

_ التنميط والإصرار على جعل العرب المسلمين مجرمين وأشرار وتصويرهم أغبياء وماديين... هي حرب إعلامية أعطتها السينما بعدها الخرافي والإثاري الذي يعزز ماتريد إقناع المشاهد به. فحتى



بعض تلك الأفلام المنصفة للمسلمين تبدو أقل إيرادا في حين تستخدم كل الوسائل وتدفع ملايين الدولارات من أجل فيلم يروج لعداء المسلمين واحتقارهم وتمجيد الذات الغربية باعتبارها ممثلة للإنسانية والعدل. وتجد مبررا لحروبها على المسلمين فيتم التعاطف مع المجرمين وإزدراء المظلومين. وهذا يزيد خطورة حينما تتجاوز الشاشة والسينما فأصبح حقيقة. فلا أحد يتعاطف مع القضايا الإنسانية للمسلمين المسلمين. وهذا بسبب سعي السينما لذلك وتروج لليوم لذلك حتى في أفلام الكرتون التي تقدم للأطفال إعلانا عن استمرارية العداء والدعوة إليه إظهارا وإضمارا

_ لا يمكن تغيير صورة المسلم والإسلام عند الغرب إلا إذا عايش الغرب المسلمين وبعض أدرك حقيقة الأمر. ولكن الأغلبية لا يمكنها أن تحتك بالمسلمين وتكتفي بما يروج عنهم. والسبيل لتغيير الصورة هو صورة أخرى مناقضة يقدمها المسلم عن نفسه ويروج لها باعتبار السينما اليوم هي كل شيء ربما تأثيرها يتجاوز تأثير الصورة التي تصور الدمار وما يحصل في الوطن العربي في الإعلام العالمي بسبب الغرب وأطماعهم. نظرا لدمج العناصر التي تخدم غرض صاحب الفكرة وتطعيمها بزيغ الصورة والألوان والموسيقى وتداخل الأحداث يجعل المتابع يصدق ما يراه. فعلى المسلمين أن يستيقضوا لأجل الدفاع عن قضاياهم بدءا بصناعة سينمائية ممتازة تسقط الزعم الغربي وتتبنى الحقائق والوقائع كما هي باستخدام فنيات السينما. وهذا يتأتى بجهد متكامل... لكن هل يفكر العرب المسلمون فعلا في ذلك وهل يمكن أن يتخلى بعض منهم عن مصالحهم مع الغرب لنصرة قضاياهم القومية الإسلامية من أجل وطن عربي مسلم يقيم الشريعة الإسلامية ويشكل حضارة بتطبيق تعاليم الإسلام التي تنتظر تطبيقا فقط لفتح جديد وعالم أكثر سلام...

قائمة المراجع

- إدوارد سعيد.. تغطية الإسلام وكيف تتحكم في الإعلام ويتحكم.. في بيئتنا لسائر بلدان العالم. (2005)، رؤية للنشر والتوزيع. (القاهرة).
- جاك شاهين. الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية. الجزء الأول. (4، 2003). المركز القومي للترجمة. (القاهرة).
- سليمان ميخائيل. صورة العرب في عقول الأمريكيين. (1987). مركز دراسات الوحدة العربية. (بيروت. لبنان).
- شاهين جاك. العرب الأشرار. شريط وثائقي. (4، 2022). تم الاسترداد من <https://Agezerra.net>



- ضياء الدين ساردار. الاستشراق. صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية. (2011). هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة. (أبو ظبي).
- كهينة أفروجين. الإسلام فوبيا في ظل الإسلام المكتوب. (جوان 2017). مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 275.
- مسلم سامي. صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية. (1986). مركز دراسات الوحدة العربية. (بيروت. لبنان).
- ميجان الرويلي. دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي. (2002). المركز الثقافي العربي. (بيروت. لبنان).